

وَأَسْمَعُ جَلْبَةَ : سَاحَةِ الْمَدِينَةِ بِاعَةِ الشَّوَارِعِ وَمَنَادَاتِ كُلِّ مِنْهُمْ عَنْ طَيْبِ مَا لَدَيْهِ مِنَ اللُّوَا السَّلْعِ وَالْمَاكِلِ اقْتَرَبَ مِنِّي صَبِي ابْنُ خَمْسٍ يَرْتَدِّي أَطَارًا بِالْيَةِ، وَيَصُوتُ جَبْرَانُ خَلِيلُ جَبْرَانِ ضَعِيفٌ يَخْفِضُهُ الذَّلُّ الْمَوْرُوثُ وَالْإِنْكَسَارُ الْأَلِيمُ قَالَ : - أَتَشْتَرِي زَهْرًا يَا سَيِّدِي ؟ ثُمَّ ابْتَعَ ثُمَّ ابْتَعَتْ بَعْضُ زَهْوَرِهِ وَبَغِيَّتِي ابْتِيعَ مُحَادَثَتَهُ لِأَنْبِي شَعَرْتُ بِأَنَّ مِنْ وَرَاءِ نَظَرَاتِهِ الْمُحْزَنَةِ قَلْبًا صَغِيرًا يَنْطَوِي عَلَى فَ مِنْ مِمَّا سَاةَ الْفُقَرَاءِ الدَائِمِ تَمَثُّلُهَا عَلَى مَلْعَبِ الْأَيَّامِ، وَلَمْ . وَلَمَّا خَاطَبْتُهُ بِكَلِمَاتٍ لَطِيفَةٍ اسْتَأْمَنَ وَاسْتَأْنَسَ الْفُقَرَاءُ لَمْ يَتَعَوَّذَ غَيْرَ خَشْنِ الْكَلَامِ مِنْ وَنَظَرٍ إِلَيَّ مُسْتَعْرِبًا ، لِأَنَّهُ مِثْلُ أَتْرَابِهِ رَابِعُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ صَبِيَّةَ الْأَرْقَةِ كَأَشْيَاءٍ قَدَرَةٍ لَا شَأْنَ لَهَا، غَالِبًا إِلَى وَ سَأَلْتُهُ إِذْ ذَاكَ قَائِلًا : فَأَجَابَ وَعَيْنَاهُ مُطْرَقَتَانِ إِلَى الْأَرْضِ : اسْمِي فَوَادُ ! قُلْتُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ وَأَيْنَ أَهْلُكَ ؟ قَالَ : أَنَا ابْنُ مَرْنَا الْبَانِيَةِ. فَهَرُ رَأْسُهُ الصَّغِيرِ كَمَنْ يَجْهَلُ مَعْنَى الْوَالِدِ، فَقُلْتُ : - وَأَيْنَ أُمُّكَ يَا فَوَادُ ؟ قَالَ : مَرِيضَةٌ فِي الْبَيْتِ.